مجلة بادر
المُحكّمة لعلم النفس الإسلامي

الدين والثقافة في علم النفس العيادي

الاخضر قرارة

ContempoPsychoSciences.2023@gmail.com

الملخص:

في هذا المقال سيتعرف القارئ على لمحة حول بعض النماذج الرائدة في علم النفس الاسلامي في زماننا هذا و التي كلها تهدف الى تقديم ممارسة نفسية بما لا يتعارض مع دين المسلمين و ثقافتهم، وذلك وفقا لنظرية المعرفة الاسلامية التي تستمد أصولها وتوجيهها من التعاليم الإسلامية، يدعو الباحث في هذا المقال الى زيادة تأسيس نظريات نفسية إسلامية وفق منهجية علم النفس الإسلامي، و ذلك من أجل الحصول على ممارسة نفسية ذات نتائج قيمة، فلا بد من المراعاة الجادة والصارمة للسياق الديني والثقافي للمجتمع؛ لأنه لا يمكن أن تستمر نظرية في علم النفس خارج السياق الثقافي والديني للمجتمع الذي نشأت فيه، لأن منهج وتفسيرات النظرية ستكون من خلال بنية المجتمع التي يحددها الدين الاسلامي والثقافة الناشئة من تعاليمه .

الكلمات المفتاحية:

الثقافة، علم النفس الإسلامي، الإسلام، المجتمع، النظريات النفسية.

Religion and Culture in Clinical Psychology

Lakhdar Kerara

ContempoPsychoSciences.2023@gmail.com

Abstract:

In this article, the reader will gain an overview of some of the leading models of Islamic psychology in our time, all of which aim to provide a psychological practice that does not conflict with the religion and culture of Muslims, in accordance with Islamic epistemology, which derives its origins and guidance from Islamic teachings. In this article, the researcher calls for further establishing Islamic psychological theories according to the methodology of Islamic psychology, in order to achieve psychological practice with valuable results. It is essential to seriously and strictly consider the religious and cultural context of society, because no psychological theory can survive outside the cultural and religious context of the society in which it originated, since the methodology and interpretations of the theory will be determined by the societal structure determined by the Islamic religion and the culture emerging from its teachings.

Keywords:

Culture, Islamic psychology, Islam, society, psychological theories.

من أجل تأسيس نظرية في علم النفس والحصول على ممارسة نفسية ذات نتائج قيمة لا بد من المراعاة الجادة والصارمة للسياق الديني والثقافي للمجتمع؛ لأنه لا يمكن أن تستمر نظرية في علم النفس خارج السياق الثقافي والديني للمجتمع الذي نشأت فيه، لأن منهج وتفسيرات النظرية ستكون من خلال بنية المجتمع التي يحددها الدين والثقافة، سيقبلها المجتمع وستأتي النظرية بنتائج مقبولة، لا لشيء إلا لأنها لا تتعارض مع أصول المجتمع، من ذلك لا توجد نظرية في علم النفس عالمية حيث أن النفس هي المتغير العالمي ومناهج دراسته مختلفة من مجتمع لآخر حسب متغير الدين و الثقافة الذي يساهم في بناء الخلفية النظرية و من ثم المنهج والأدوات والتفسيرات المستخدمة في دراسة النفس، نشير الى هذا لنبيّن العلاقة الوثيقة بين علم النفس العيادي والعوامل الدينية والثقافية، لنؤكد على أهمية تكييف النظريات النفسية الغربية على اختلاف مناهجها وأدواتها وفق ما يتماشى مع البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري و ابتكار نظريات واستراتيجيات نفسية اسلامية لتقديم خدمة نفسية فعَّالة، لأن نظريات علم النفس في المجتمع الغربي لا تعتبر غريبة لأنّها في الأصل تعكس الخلفية الدينية والثقافية لذلك المجتمع ، حيث يجب علينا المراعاة الجادّة والعميقة " لجوانب القصور في التصورات الغربية حول الإنسان" (السمالوطي،1986،ص46) .

إن ثقافة المجتمع وقيمه، وفلسفته في الحياة، وتصوره للإنسان وللكون، ولرسالة الإنسان في الحياة وغايته منها، لا تؤثر فقط في توجيه الدراسات النفسية إلى اختيار موضوعات البحث، وإنما تؤثر أيضاً في تفسيره لنتائج هذه الدراسات. وإن النزعة المادية التي تسيطر على الفكر الغربي تظهر بوضوح في تفسير علماء النفس للظواهر السلوكية والنفسية تفسيراً مادياً بحتاً، بل إن كثيراً من علماء النفس الغربيين يجعلون من دراسة سلوك الحيوان مدخلاً لفهم سلوك الإنسان، مغفلين ما يتميز به الإنسان على الحيوان من قوى روحية تؤثر تأثيراً كبيراً على نواح كثيرة من شخصيته وسلوكه، وقد قام بعض علماء النفس المحدثين في السنوات الأخيرة، من المنتمين إلى مدرسة علم النفس الإنساني، بنقد هذا المنهج التقليدي في علم النفس ونادوا بضرورة دراسة السلوك الإنساني مباشرة دون الحاجة إلى الاستعانة في ذلك بدراسة سلوك الحيوان. وقد نادى بعضهم أيضاً مثل أبراهام ماسلو، بضرورة الاهتمام بالنواحي الروحية في دراسة سلوك الإنسان.

إن علم النفس، والعلوم الإنسانية الأخرى، التي تدرس في جامعات البلاد الإسلامية، لم تخضع للتحليل النقدي لمعرفة مدى اتفاق مفاهيمها ونظرياتها مع المبادئ الإسلامية. فقد نقلت مقررات هذه العلوم من

الجامعات الغربية دون أدنى تمحيص أو تحليل لما تتضـــمنه من مســـلمات وفروض ومفاهيم وقيم، ودون أدنى تفكير في مدى اتفاقها مع مبادئنا وقيمنا الإســـلامية. ويرجع ذلك إلى أن علماءنا الذين تخصـــصـــوا في هذه العلوم هم، في الأغلب، علماء درســـوا في الجامعات الغربية، وتتلمذوا على علماء غربيين. وهم، في الأغلب أيضـــاً، يجهلون تراثهم الإســـلامي، أو على الأقل، على غير إلمام دقيق به. ولذلك فهم، في غالبيتهم العظمى، عاجزون عن التحليل النقدي لنظريات هذه العلوم، ولما تتضـــمنه من مســـلمات وفروض على أســـاس مبادئ الإســـلام، لمعرفة مدى اتفاقها أو عدم اتفاقها معها، وحتى إذا فطن بعض هؤلاء العلماء، أحياناً، إلى بعض نظريات هذه العلوم التي لا تتفق مع المبادئ الإســـلامية، فإنهم يجدون أنفســـهم عاجزين عن تقديم نظريات أخرى بديلة تتفق مع المبادئ الإســـلامية، أو على الأقل، لا تتعارض معها، وذلك بســـبب جهلهم بمبادئ الإســـلام، وبالتراث العلمي الإســـلامي، من جهة، وبســـبب عدم وجود دراســـات حديثة مماثلة أجريت في المجتمعات الإســـلامية على أســـاس مســـلمات وفروض مســـتمدة من المبادئ الإســـلامية، أو على الأقل لا تتعارض معها من جهة أخرى (عثمان نجاتي، 1990،ص2-3)، كما يجب على أخصـائي علم النفس المســـلم أن يدرس دراســـة نقدية فاحصـــة المعتقدات المُقنَّعة والإفتراضـــات المحددة بالطابع الثقافي الغربي القابعة خلف إطار هذه النظريات العامة (بدري،2010، ص 36) .

تقول **"أناســـتازي"** بما أن جميع أنواع الســـلوك تتأثر بالأرضـــية الثقافية للفرد، فإن ذلك يســـتلزم أن المعطيات النفسـية المحصلة لدى مجموعة ثقافية ما، لا يمكن أن تعمم لتغطي كل السـلوك الإنسـاني. إن كثيرا من التقريرات المعروضـــة تحت عنوان علم النفس العام ليســـت عامة إطلاقا، ولكنها ترتكز على السلوك الإنساني كما ينمو داخل ثقافة واحدة. هذا القصور نعت أحيانا بأنه « تمركز حول الأمة » ويسود كثيرا من معارفنا النفسـية. وقد أشـار البعض إلى أن كثيرا من الكتب الموضـوعة للطلاب حول علم النفس العام يمكن القول عنها بصـــورة أدق إنها تعالج «علم نفس الأمريكيين والأوربيين الغربيين في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن التاسع عشر» (السباعي،2013،ص23) .

إن الدكتور **بول أرنســـت أدولف** يقول (لقد أيقنت أن العلاج الحقيقي لا بد أن يشـــمل الروح والجســـم معاً في وقت واحد، وأدركت أن من واجبي أن أطبق معلوماتي الطبية والجراحية إلى جانب إيماني بالله وعلمي به. ولقد أقمت تلك الناحيتين على أسـاس قويم. بهذه الطريقة وحدها اسـتطعت أن أقدم لمرضـاي العلاج الكامل الذي يحتاجون إليه. ولقد وجدت بعد تدبر عميق أن معلوماتي الطبية وعقيدتي في الله هما الأســـاس الذي ينبغي أن تقوم عليه الفلســـفة الطبية الحديثة... ولقد وجدت في أثناء ممارســـتي للطب أن

تسلحي بالنواحي الروحية إلى جانب إلمامي بالمادة العلمية يمكناني من معالجة جميع الأمراض علاجاً يتسم بالبركة الحقيقية. أما إذا أبعد الإنسان ربه عن هذا المحيط، فإن محاولاته لا تكون إلا نصف العلاج، بل قد لا تبلغ هذا القدر) (النعمة،2000، ص 10-13) .

إن العوامل الأساسية في صناعة التصورات النفسية لدى الافراد والشعوب هي العوامل الثقافية والدينية سواء كانت حقا أو كانت باطلا لما لأثر المعتقد على تصورات الفرد ومن ثم على تصرفاته وسلوكاته ،حيث "يرى كثير من المربين والوعاظ وغيرهم أن التصورات والمعتقدات والأفكار تحدد سلوك الفرد" (عمار،2009،ص20) ، نحن نؤكد على أهمية الدين والثقافة في سلوك الفرد وتفسيراته للحياة الدنيا وما بعدها؛ هذا الامر الذي ينبغي على النفساني العيادي أن يعيه جيدا ويوظّفه في الممارسة النفسية .

- نماذج من الممارسة النفسية المعاصرة وفق التصور الاسلامي :

1- العلاج النفسي الأصيل المتكامل إسلاميًا (TIIP) :

العلاج النفسي الأصيل المتكامل إسلاميًا Traditional Islamically Integrated Psychotherapy (TIIP) هو إطار علاجي يمثل طريقة دائمة التطور للعلاج النفسي تم نشره في الأصل بواسطة "**هومان كيشافارزي HoomanKeshavarzi** " و "**عمبرحق Amber Haque**" ، عام 2013. منذ ذلك الحين ، تم إجراء المزيد من الأبحاث الموجهة لتطوير هذا الإطار. TIIP هو تتويج لأبحاث مركز خليل حول العلاج النفسي التي أجراها فريق متعدد التخصصات يتكون من محترفين مدربين بشكل ثنائي وعلماء مسلمين. يقدم نموذج TIIP إطارًا لدمج علم السلوك المعاصر في إطار إسلامي متأصل. تتجذر أسس هذا النموذج في الإطار الوجودي و المعرفي الاسلامي Islamice Epistemology .

تتم التطبيقات العملية لهذا النموذج من خلال تقنيات من نوعين: 1- مناهج إسلامية متأصلة في العلاج النفسي مستوحاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومن تراث و تقاليد العلماء وخاصة العلوم الروحية لتزكية النفس مثل المراقبة و الدعاء وما إلى ذلك. و 2- تكييف ودمج التدخلات السائدة مع أسس ومبادئ العلاج النفسي الأصيل المتكامل إسلاميًا (TIIP).

في العلاج النفسي الأصيل المتكامل اسلاميا(TIIP) هناك أربعة أهداف شاملة أكبر من لقاء العلاج النفسي: **الانكشاف** أو الاستبطان اكتشاف الذات، **الإنقياد** أوتوليد الامتثال للعلاج والتحفيز ، **الاعتدال** أو التوازن في جميع جوانب الحياة، **الاتحاد** أو التكامل الشامل. تم تصميم التدخلات للاستفادة من هذه

المبادئ واستهداف عناصر إطار TIIP الوجودي للنفسية البشرية على وجه التحديد: (أ) العقل أو الإدراك ؛ (ب) النفس أو الميول السلوكية ؛ (ج) الروح (د) الإحساس أو العواطف .

ان هذا التناول ليس أسلوبًا علاجيًا منظمًا أو أدائيًّا بشكل صارم ولكنه يوفر توجيهات نظرية عامة ورؤى حول دمج الأصول الروحية الإسلامية في ممارسة العلاج النفسي. ويوفر إطارًا يسمح بالتكامل المتجذر في الأصول الإسلامية وهو نموذج دائم التطور للرعاية التي تتطور باستمرار من خلال البحث المستمر متعدد التخصصات[1] .

1-1- دور ممارس TIIP :

يقدم المؤلفون بعض الإرشادات فيما يتعلق بالكفاءات العلاجية المطلوبة من قبل ممارس TIIP والتي يتم إثباتها من خلال: (1) امتلاك المهارة العلاجية، والمعرفة النظرية وتصور الحالة ،(2) الإلمام بالتدخلات الروحية الإسلامية الأساسية والأصول الإسلامية ، و(3) الصفات الداخلية مثل الإخلاص والاستثمار في رفاهية المريض والتي تعمل كمكونات أساسية للتغيير ضمن نهج إسلامي روحاني. إنَّ الدور المركزي لممارس TIIP يظهر من خلال تكييف التدخلات النفسية السائدة داخل الإطار الإسلامي ، وكذلك استخدام العلاجات الروحية الإسلامية الأصيلة التي تؤدي إلى تصور شامل للنفسية البشرية. ويقع ممارس TIIP بين المعالج "العيادي" والمعالج "الروحي". بشكل عام ، و يمتلك ممارس TIIP الكفاءة والقدرة على تقديم الإغاثة والاسعافات النفسية الروحية من خلال دمج العلوم السلوكية في إطار مفاهيمي إسلامي (Fahad Khan وآخرون،2020،ص38) .

2- العلاج النفسي الديناميكي في سياق اسلامي :

إن مؤتمر التحليل النفسي الإسلامي الذي عقدته كلية المحللين النفسيين في يونيو 2017 في مانشستر بالمملكة المتحدة ، سهَّل حوارًا متبادلًا بنَّاءً بين الإسلام والتحليل النفسي في الآونة الأخيرة. وقد ساهمت بعض هذه الأنشطة في إلقاء الضوء على الإمكانات الكبيرة للتحليل النفسي لدعم العلاج النفسي للمرضى المسلمين، نوسع هذا الخط البحثي بالحجة القائلة بأن العلاج النفسي الديناميكي Psychodynamic

[1] Traditional Islamically Integrated Psychotherapy (TIIP) ,retrieved at 19-6-2021 from : khalilcenter.com .

Therapy يوفر على وجه التحديد أساسًا مناسبًا لإدماج الروحانية الإسلامية في عملية شفاء المرضى المسلمين .

إن تحديد ما يستلزمه الإسلام في الواقع أمر حاسم لفهم إمكانية بناء علاج سيكوديناميي متكامل إسلاميًا على أساس نظرية العلاقات بالموضوع، حيث نقترح التمسك بفهم أوسع للإسلام لكن تحقيقه يتطلب مراعاة الظروف المجتمعية التي تؤثر في طريقة تطبيق الإسلام. على هذا النحو فإن إنجازات المجتمعات المختلفة تنتمي بالفعل إلى التراث الإنساني ولا يمكن أن يتجاهلها المسلمون: " في مجال الشؤون الاجتماعية (المعاملات) ، كل الوسائل أو الأدوات والتقاليد والفنون والملابس، التي في حد ذاتها أو من خلال استخدامها لا تتعارض مع التعاليم الإسلامية وذلك حسب التوجيه الإسلامي " .

علاوة على ذلك إن الحق عند الله -سبحانه وتعالى- وحده وفق ما جاء في القرآن الكريم في مواضع عديدة، ولذلك فإن أي رأي يعبر عنه البشر بما في ذلك آراء العلماء الأكثر تميزًا يعتبر في النهاية منظور واحد ونسبي، وقد كان هناك إجماع واسع على هذا الرأي في التاريخ الإسلامي، فعند تطبيق هذه الفكرة على العلاج النفسي نصل إلى استنتاج مفاده : أن مدرسة فكرية علاجية معينة لا يمكن أن تكون دائمًا على صواب أو دائمًا على خطأ.

تكتسب هذه الرؤية أهمية أكبر عند تقدير الاتفاق السائد في الأدبيات الأكاديمية بأن العلاقة العلاجية ضرورية لتحقيق الأهداف العلاجية، وإن المفهوم الإسلامي للإنسان وفهم الطبيعة البشرية الذي يتبناه العيادي والموقف الناتج تجاه/من العميل لهما أهمية قصوى في العلاج وسيرورته.

قد فكر العديد من العلماء في وقت مبكر من التاريخ الإسلامي في الطبيعة البشرية لبني آدم وحياتهم النفسية، ومن أبرز الأمثلة هو**"أبو حامد الغزالي" (1058-1111 م)**. لقد تصور نموذجًا للطبيعة البشرية لا يزال يُحفز ويوجه الأعمال النفسية للباحثين والممارسين المعاصرين؛ حيث يصف هذا النموذج العلاقة بين الرُوح والعقل والنفس والقلب ، والتي يكون تفاعلها مشوهًا بشكل أساسي في العديد من الاضطرابات ويمكن استخدامه لتقييم النتيجة العلاجية على أساس طويل الأمد .

لقد حددنا حتى الآن نهجًا نظريًا شاملا يهدف إلى دمج المبادئ الإسلامية في تيار واحد من العلاج النفسي **"الغربي"** و يبدو أن هذا مفيد وواعد من زوايا مختلفة هي كالتالي:

- يلتزم المعالجون النفسيون المسلمون بالمعايير المهنية ويشكلون جزءًا من نظام الدعم الطبي والعلاج النفسي للمجتمع حيث يتوقع العملاء بما فيهم المسلمون نتائج وممارسات موجهة نحو الهدف تستند إلى أحدث الأبحاث بعيدة عن الممارسات الشعبية المخالفة للاسلام مثل الشعوذة والرقية غير الشرعية وتعليق التمائم.... ،أي أنه على النفسانيين العياديين المسلمين أن يحترفوا العلاج النفسي الغربي وينتجون استراتيجيات اسلامية خالصة من صميم الاسلام ويطبقونها وفق الاصول الاسلامية لصالح المسلمين وغيرهم .

- تتطلب إمكانية دمج المبادئ الإسلامية في العلاج التوافق مع الموقف الديني للعميل، وبالتالي يجب أن يكون الأمر مرناً لأن العميل المسلم يختلف عن النصراني، فلا يجب علينا أن نفرض عليه العلاج باستراتيجيات اسلامية الا اذا طلبها وكان الامر برضاه .

- تم التأكيد بأن العلاج النفسي يتشكل بسبب مجموعة متنوعة من العوامل الاجتماعية ذات الطابع الثقافي ، وأنه لا يوجد نهج علاجي إسلامي واحد فقط، وقد يزدهر الشكل العلاجي السيكوديناميكي الذي يُمكّن المرضى من إدراك صراعاتهم من خلال التأمل وكذلك معالجة النزاعات في العلاقات وفرزها فيما يتعلق بأشخاص مرجعيين مهمين في أوروبا والولايات المتحدة ومع ذلك في ثقافات أخرى قد يتعطل هذا النهج أو يكون عديم الفائدة تمامًا، وقد تكون أشكال العلاج الأخرى والاستراتيجيات العلاجية ضرورية .

- تناولات العلاج النفسي النابعة من الثقافة الغربية ليست غير إسلامية ومادية وغير عملية بالإطلاق كما أوضحنا أعلاه في التعريف الأوسع لما يتضمنه الإسلام. يتجاوز هذا الفهم الأطروحات و الجوانب النظرية المستمدة مباشرة من القرآن والسنة .

- التناول مهامه الكاملة تخفيف أعراض المرضى ونتائج الممارسة الموجهة بالكامل جذَّابة حتى من وجهة نظر إسلامية : العلاج يُعزز قدرتهم على الانخراط في علاقات مع والديهم ، وأنفسهم ، والله سبحانه وتعالى. تمكَّن العديد من المرضى من تحقيق حياة إسلامية مُرضية. إنَّهم يطورون علاقة مريحة وشخصية ومسؤولة مع الله عزّ وجل، يحسون برحمته ويعيشون حياتهم الإسلامية بالكامل وليس لمجرد خوفهم من عذاب الله سبحانه وتعالى (York Al-Karam، 2018) .

وبناء على دراسة حالات تم التأكيد بأن العلاج النفسي الديناميكي يقدم إمكانات هائلة لإدماج العناصر الروحانية الإسلامية في عملية شفاء المرضى المسلمين:

1- علاج اضطراب الهلع لدى الإمام ، والذي نتج عن نزاع في الاستقلال الذاتي مع والده والذي أضعف بشدة قدرته على إمامة الصلوات في المسجد المحلي .

2- كيف كان استخدام أسماء الله التسعة وتسعين وسيلة مناسبة لفهم المريض للصلة الوثيقة بين مشاكله الروحية وتجربته في سيرته الذاتية .

3- كيف يمكن التعامل مع قضية الجن في سياق العلاج النفسي الديناميكي ، ونؤكد هنا بوجود الجن وامكانية تأثيرهم على الانسان و انهم يجرون فيهم مجرى الدم بناء على حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، برغم وجود من ينكر وجودهم وأثرهم على الانس .

هذا الأمر يؤكد بأن دمج الروحانية الإسلامية في ممارسة العلاج النفسي الديناميكي يُلبي المتطلبات الإسلامية والمهنية ، ويمكن ترسيخه في مفهوم علاجي هادف[2] .

من هذا يدعو الباحث لى دمج العلاج السيكودينامي، أو غيره من العلاجات النفسية ذات المنطلق التحليل –نفسي ولم لا جميع التوجهات التي تنطوي تحت نموذج نظرية التحليل نفسي Paradigme de Psychanalyesمع الروحانيات الاسلامية ، وذلك بشروط يُمليها الاسلام عن طريق الدراسات المعرفية الاسلامية Islamic epistemology ، فنأخذ العمق من التحليل النفسي والتقنية من التوجه الأنجلوسكسوني وفق نظرة إسلامية، لأنه لن تقوم قائمة للعلاجات النفسية مختلفة الفلسفات والمنطلقات خارج نطاق البنية الاجتماعية التي يبنيها الدين والثقافة.

نحن نحتاج في الجزائر إلى مثل المؤتمر الدولي الذي نظمته كلية المحللين النفسيين - المملكة المتحدة بدعم من Manchester Psychoanalytic Matrix وجامعة CIDRAL في مانشستر ، بالعمل كمنصة للحوار و كان هذا المؤتمر فرصة للتحدث حول العديد من تقاليد العمل المتضاربة التي تشمل التحليل النفسي والتفسيرات المختلفة للإسلام وماذا يعني أن تكون مسلمًا اليوم . جمع هذا المؤتمر الدولي بين العلماء - بما في ذلك في علم النفس النقدي والدراسات الثقافية والنظرية السياسية - وممارسي أساليب ونماذج

[2] Integrating Islamic Spirituality into Psychodynamic Therapy with Muslim Patients, Ibrahim Rueschoff and Paul Kaplick , July 2018;In book: Islamically Integrated Psychotherapy: Uniting Faith and Professional PracticePublisher: TempletonPress ,retrieved at «30-5-2021 from https://www.researchgate.net/

التحليل النفسيPsychoanalytic والعلاج النفسي التحليلي الجماعي Group-analytic Psychotherapy في العلاج النفسي والاستشارة. تم استكشاف العلاقة بين العيادة والثقافة في العالم المعاصر بالتركيز على التحدي الذي يفرضه الإسلام على نظرية وممارسة التحليل النفسي، واستجابة المحللين النفسيين للنظرية والممارسة الإسلامية[3].

3- العلاج المعرفي السلوكي الاسلامي (ICBT) :

تم تطوير هذا النموذج Islamic Cognitive Behavioral Therapy (ICBT) من قبل الدكتورة **نادية إلياس Nadiya Elias** ، وكان مستوحى من الطريقة الإسلامية التقليدية للتربية ، حيث يتم تعليم المسلم في مجموعة كبيرة مع التعاليم الأساسية في الإسلام ، وإذا كان هناك أي طالب لا يستطيع استيفاء المتطلبات القياسية ، عندها سيركز المعلم فقط على تثقيفه شخصيًا. كما يقوم على الاعتقاد بأن جذور مشاكل المسلم تكمن في تناقضه مع النظرة الإسلامية للعالم والمبادئ المستخدمة في إدارته لشؤن لحياته.

في العلاج السلوكي المعرفي الإسلامي (ICBT) ، عندما يأتي العميل إلى جلسة استشارية ، سينقل المستشار أولاً وجهة نظر الإسلام للعالم فيما يتعلق بمشكلته. يجب أن يكون العميل استباقيًا ويقيّم الطريقة التي عاش بها حياته باستخدام مقياس النظرة الإسلامية للعالم الذي نقله المستشار. بعض العملاء بعد سماع وجهة النظر العالمية **يمكنه بنفسه حل مشاكله.**

الخطوة الثانية هي أن العميل قد تم وضعه في **جلسة استشارية جماعية** ، حيث سيقوم بتشخيص مشاكله من خلال المناقشات في المجموعة. سيناقشون حول نظرتهم السابقة للعالم وما يتعارض مع النظرة الإسلامية للعالم. يمكن لبعض العملاء تشخيص واكتشاف الحل لمشكلاته من خلال هذه المناقشات. بالنسبة لأولئك الذين لا يستطيعون ، عندها فقط سيقوم المستشار بإحالته إلى جلسة الاستشارة الفردية التي يتم إجراؤها وفقًا لأصول الإرشاد المعرفي السلوكي ؛ مع مراعاة النظرة والمبادئ الإسلامية للعالم(Norazlina وMat Akhir، دت).

[3] Islamic Psychoanalysis / Psychoanalytic Islam , 06 July, 2017 13:38, Conference Report, www.iric.org.

هذا النوع من العلاجات أيضا نحن بحاجة الى تأصيله إسلاميا ، وإدراجه ضمن مقرر تكوين النفسانيين العياديين ، خاصة وأنه مستخدم في دول أخرى ولا زلنا نحن متخلفين، لكي يصبح للنفسانيين العياديين هوية علمية إسلامية ولا يُصابون بالفصام العلمي فلاهم مسلمين ولا غربيين في ممارستهم النفسية.

4- الرقية الشرعية تقنية علاج اسلامية للأمراض النفسية والعضوية:

توجد العديد من الدراسات التي أثبتت فعالية العلاج بالرقية الشرعية للأمراض النفسية المختلفة ؛ حيث أصبحت الرقية الشرعية تحتل مكانة في الممارسة النفسية، نورد هنا بعض تلك الدراسات :

لقد أثبتت الأبحاث التي أجريت على مجموعة من المتطوعين في الولايات المتحدة الأمريكية عند إستماعهم للقرءان الكريم مبهرة للجميع، فقد تم تسجيل أثر مهدىء للأعصاب وخافض للتوتر عند تلاوة القرءان الكريم على نسبة بلغت 97% من مجموع الحالات، ورغم وجود مجموعة كبيرة من المتطوعين لا يعرفون اللغة العربية، إلا أنهتم رصد تغيرات فيسيولوجية لا إرادية عديدة حدثت في الأجهزة العصبية لهؤلاء المتطوعين، مما أدى إلى تخفيف درجة التوتر لديهم بشكل ملحوظ (رياض،2008، 53-54) .

كما يذكر الباحثون في هذا المجال أن إحدى المؤسسات الطبية الاسلامية أجرت تجارب على متطوعين، وكلهم من غير المسلمين، وغير الناطقين بالعربية، حيث تليت عليهم قرءات قرآنية مجوّدة ومطابقة للقرءات القرآنية، من حيث الصوت واللفظ والوقع على الأذن، وهناك متطوعون مرضى لم يكونوا يستمعون لشيء، وأظهرت التجربة المراقبة عبر أجهزة الكمبيوتر أن نتائجها زادت نسبتها على 60% في إزالة التوتر.

وفي بعض الدراسات التي تمت مشتركة بين مستشفى في فلوريدا ومستشفى في دبي، وتحدث عنها الأطباء عبر ندوات علمية نشرت على شبكة الأنترنت عام 2001، جاء فيها قول الدكتور أحمد القاضي : " نحن نعرف الآن من دراساتنا المبكرة أن الاستماع إلى القرآن له تأثير مباشر في تقليل التوتر، وتأثير غير مباشر –وربما مباشر- في حفز الجانب المناعي، مما يساهم بالتحديد في عملية الشفاء، وكأن التأثير القرآني قد تحقق بالاستماع لكلمات القرءان ، حتى من دون فهمها، ويزيد التأثر إذا أضيفت إلى الاستماع فهم المعنى. وقد بينت دراستنا التالية أن مفاهيم قرآنية معينة، ذات تأثير شديد في مساعدة المرضى في التخلص من المشاعر السلبية الظاهرة، وكذلك في التعامل مع التأثير المناعي السلبي الموجود بصفة دائمة في الأمراض

المزمنة. هذا التأثير الشفائي بالقرآن ظاهر بجلاء في تأثيره المحفز للجهاز المناعي، ويُستخدم بصورة روتينية كجزء من البرنامج مع كل مرضانا، يستوي في ذلك المسلمون وغير المسلمين (الموصلي،196،2004-197) .

وهدفت دراسة أخرى إلى اختبار مدى فاعلية برنامج للعلاج بالقرآن في التغلب على المشكلات النفسية للمرضى في الخرطوم. وتكونت عينة الدراسة من (42) شخصاً. وقسّمت العينة إلى مجموعتين: الأولى طبّق عليها برنامج العلاج بالقرآن، والثانية خضعت للعلاج التقليدي كمجموعة ضابطة، واعتمد البرنامج العلاجي على تلاوة آيات من القرآن الكريم، وأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، والتي تتعلق بالمغفرة، والتوكل، والرضا، والعدالة، وتبين من دراسات الحالة لبعض المرضى فاعلية برنامج العلاج بالقرآن على الأساليب التقليدية الأخرى في علاج بعض الأمراض النفسية، مثل:القلق، والإحباط، والرهاب، والوسواس القهري، والشعور بالذنب، وغيرها من الأمراض النفسية (الهمص و الجريسي، 2015،ص56) .

و قدتم تقديم دراسة حالة لمسلم بريطاني من أصل باكستاني يعاني من صداع عنقودي حاد واستجاب المريض فقط للعلاج بالمورفين ولكن حالته استمرت في التدهور. لجأ إلى علاج الرقية ، الذي يقوم على التعويذات القرآنية ، بعد استشارة إمام محلي تحسنت حالته بشكل ملحوظ واستمر في تلقي علاج الرقية الوقائي الأسبوعي. منذ أن لجأ إلى الرقية ، لم يتلق أي علاج بالمورفين وانخفض مستوى الألم ومدته بشكل كبير. تحظى الرقية بشعبية في علاج حيازة الجن ولكن وجد أيضًا أن لها تأثيرًا علاجيًا على مشاكل الصحة غير العقلية. توضح القضية أن استخدام الطب السائد للرقية يمكن أن يجلب العديد من الفوائد خاصة داخل المجتمع المسلم. هناك حاجة إلى التعاون بين الخدمات الصحية السائدة والمعالجين الدينيين (Hamidiو Supyan، 2021،ص5) .

وهدفت دراسة أخرى إلى تحديد ما إذا كان علاج الرقية الشرعية يؤثر في تقليل مستويات اضطرابات القلق والتوتر والاكتئاب لدى طلاب العلوم الصحية. وكانت طريقة البحث المستخدمة هي تصميم شبه تجريبي قبل الاختبار مع عينة إجمالية من 54 مستجيبًا تشير إلى مقياس DASS 42 (مقياس القلق والاكتئاب). تم أخذ العينات بطريقة قصدية. كانت كل من الاضطرابات المذكورة 18 عينة (9 عينات معالجة و 9 عينات غير معالجة). أسفرت النتائج على أنه بناءً على طريقة الاختبار الإحصائي لاختبار **ويلكوكسون** للصفوف الموقَّعة بمستوى دلالة α (0.05) ، يمكن الاستنتاج أن هناك تأثيرًا معنويًا لعلاج

الرقية الشرعية في تقليل مستويات القلق والتوتر والاكتئاب لدى طلاب الصحة (Waliyyun Arifuddin وFahmi Pamungkas ، 2018) .

هاته دراسات عربية وغربية أثبتت دور الرقية الشرعية في علاج الاضطرابات النفسية وكذلك الامراض العضوية؛ حيث يؤكد ذلك على أهمية تكوين النفسانيين العياديين والأطباء في هذا المجال ، وإدراج الرقية الشرعية في المقرر التكويني لكل من طلبة علم النفس العيادي و الصحي وطلبة الطب .

5- الممارسة القائمة على الأدلة في السياق الاسلامي :

حسب جمعية علم النفس الكندية (CPA) تتضمن الممارسة القائمة على الأدلة(Evidence-(EBP Based Practice للعلاجات النفسية الاستخدام الواعي والواضح والحكيم لأفضل الأدلة البحثية المتاحة لبلوغ كل مرحلة من مراحل اتخاذ القرار العيادي وتقديم الخدمة. يتطلب هذا أن يقوم النفسانيين بتطبيق معرفتهم بأفضل الأبحاث المتاحة في سياق خصائص العميل المحددة والخلفيات الثقافية وتفضيلات العلاج (CPA،2012،ص7).

هذا النوع من العلاجات أيضا يمكن الاشتغال على تأصيله اسلاميا والاستفادة منه خاصة وأنه لا يتعارض مع الثقافة الاسلامية، مع أنه يدعوا الى اختيار أفضل نماذج العلاج التي أثبتت جدواها وقوتها في الميدان، وتطبيق هذه النماذج في اطار السياق الديني و الثقافي للمستفيدين من الخدمات النفسية مع الاخذ بعين الاعتبار تفضيلات واختيار المستفيدين العلاج المناسب لهم .

6- نماذج التدريب في الاستشارة متعددة الثقافة :

إن تعدد الثقافات في المجتمع الواحد أو على المستوى العالمي يفرض علينا إعداد نفسانيين عياديين يقدمون إستشارات نفسية متعددة الثقافات؛ وذلك بإدراج نماذج تدريب في الاستشارة متعددة الثقافة Models of training in multicultural counselling في برامج تكوين النفسانيين العياديين (Hussein Rassool،2016،ص 263). إستشارة نفسية تخدم المسلمين بما لا يتعارض مع دينهم وثقافتهم و تخدم غير المسلمين حسب ثقافاتهم المتعددة ، وبما أنه يوجد لدينا في الجزائر ثقافات متعددة فنحن نحتاج الى مختصين نفسانيين يملكون القدرة على تقديم خدماتهم النفسية في السياق الثقافي المتعدد للمجتمع الجزائري؛ حيث يوظفون دين وثقافة مفحوصيهم في البرامج العلاجية المقدمة وفق خلفية علمية تكاملية Integrative Approach to Psychopathology تنظر الى الانسان نظرة كلية في كل ابعاده العضوية

والنفسية والاجتماعية والروحية ولا تنظر اليه نظرة تجزيئية؛ هذه النظرة التكاملية للإنسان تتم وفق نظرية المعرفة الاسلامية Islamic Epistemology ، وهذه النظرية تستمد أصولها وتوجيهها من التعاليم الاسلامية التي تحدد تصوراتنا لعالم الغيب والشهادة و من اجتهادات العلماء التي لا تعارض تلك التعاليم الموجودة في الوحيين كتاب الله العزيز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

هذا التصور نجد أثره في الممارسات النفسية بشقّيها الطبيعي التقني والانساني الوصفي، الأمر الذي يبين أنَّ حظ الممارسة النفسية من الدّين قليل في هاته الفترة، ولعلَّ ما يؤكد هذا عدم توظيف الدين في تدريس علم النفس من قبل بعض الاساتذة وفي الممارسات إلا مؤخرا وبشكل ضئيل في حدود علمنا، قد أصبح للإيمان والدّين مكانة في الحياة وبالضبط مع تراجع سطوة الفلسفة الوضعية المنطقية وتحديدا مع رفضها من قبل **لود فيج ويتجنشتين** في نظرية اللغة والألعاب Theory of language and games في هذه النظرية يُشبّه **ويتجنشتين** مجالات المعرفة بقواعد ممارسة الألعاب المختلفة. فكما أننا لا نلعب الشطرنج بقواعد وقوانين كرة القدم، فكذلك لا يمكننا تطبيق قواعد البحث في العلوم التجريبية التي تعتمد على الحواس (كالكيمياء والفيزياء) على العلوم الانسانية (كالفلسفة والمنطق والأخلاق) (شريف،2011،ص 37-38).

يرى الباحث أنه عند أفول الفلسفة الوضعية المنطقية **" ذات التفسير المادي البحت لكل شيء"** أصبح للمناهج الكيفية الوصفية مكان معتبر في الممارسة النفسية مقارنة بالتوظيف السابق لها، وأيضا أصبح للدّين مكانة في علم النفس العيادي حيث نرى اليوم مثلا :

العلاج النفسي الأصيل المتكامل إسلاميًا TIIP Traditional Islamically Integrated Psychotherapy و أيضا ظهر العلاج المعرفي السلوكي الاسلامي Islamic Cognitive Behavioural Therapy ICBT ، ونجد أيضا الممارسة القائمة على الأدلة EBP Evidence-Based Practice التي تدعوا الى تطبيق أجود برامج الخدمات النفسية في السياق الثقافي للعملاء مع مراعاة تفضيلاتهم للبرامج النفسية التي سيقدمها لهم النفساني العيادي ، وكذلك الاهتمام بالدراسات عبر الثقافية في اطار ما يعرف بعلم النفس عبر الثقافي Cross-cultural Psychology مما يساعد على اعداد نماذج تدريب في الاستشارة متعددة الثقافة Models of Training in Multicultural Counselling .

نشير هنا أيضا الى ان الغرب بعد أفول الوضعية المنطقية Logical positivism لم يفتح البحث العلمي المجال ولم يتسامح مع الدين والروحانيات الاسلامية فحسب، بل فسح المجال وفتح الباب الى كل الروحانيات مثلا الى البوذية بما يعرف برياضة اليوغا والى الطاقة في الابر الصينية والى تقنية الحرية النفسية EFT.....الخ ،هذا الامر يدعوا الباحث المسلم المتأصل بثوابت الاسلام أن يقف وقفة جدية وصارمة اتجاه هذا النوع من الروحانيات والتفسيرات الوافدة من الشرق تماما كما يقف ضد الوافد الينا من الثقافات والديانات الغربية ، ويسعى أيضا الى ابتكار استراتيجيات اسلامية خالصة من صميم أصول الاسلام ومن اجتهادات العلماء، مما يؤدي الى الاستفادة من هذه الاستراتيجيات في خدمة الصحة في مفهومها الشامل جسميا ونفسيا وروحيا واجتماعيا .

المراجع:

المراجع العربية:

1- إبراهيم النعمة، العلاج النفسي في القرءان الكريم، دار المأمون، عمان الأردن، 2000، ص: 10-13.

2- مالك بدري، أزمة علماء النفس المسلمين،ط1، 2010، ديبونو،عمان-الاردن،ص 36.

3- محمد عثمان نجاتي، منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس، مجلة المسلم المعاصر، العدد 57،1990،ص 2-3.

4- نبيل محمد توفيق السمالوطي، الاسلام وقضايا علم النفس الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1986 ، ص : 46.

5- عبد الناصر السباعي ، علم النفس عبر الثقافي، سلسلة الكتاب الالكتروني، العدد27 ،2013، شبكة العلوم النفسية العربية، ص 23.

6- سعد رياض، موسوعة علم النفس والعلاج من منظور إسلامي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2008، ص 53-54 .

7- سامي أحمد الموصلي، الاسلام طبيب أمراض العصر، دار النفائس، ط 1،2004 ، دمشق، ص : 196-197 .

8- عبد الرزاق عمار، علم النفس الاجتماعي في القرءان الكريم والحديث الشريف، دار الجيل،ط1، 2009، تونس،ص 20 .

9- عمرو شريف، رحلة عقل هكذا يقود العلم أشرس الملاحدة إلى الإيمان، ط4،2011، مكتبة الشروق الدولية، مصر الجديدة، ص 37-38 .

المراجع الأجنبية:

1- G. Hussein Rassool,ISLAMIC COUNSELLING An introduction to theory and practice,fp, 2016, Routledge, New York, p 263.

2- Fahad Khan ,and All , The Role of the TIIP Therapist in book Applying Islamic Principles to Clinical Mental Health Care, "Routledge" Taylor & Francis group ,NEW YORK AND LONDON, 2020 ,P38 . www.academia.edu.

Carrie York Al-Karam, Islamically Integrated Psychotherapy: Uniting Faith and

Professional Practice, Templeton Press , 2018, United States of America.

المجلات:

- العربية:

1- عبد الفتاح عبد الغني الهمص و محمد عبد العزيز الجريسي، الدلالات العلاجية النفسية في القرآن الكريم وممارسة علماء الغرب لها، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات ، العدد 8 ، الجزء 1، 2015، ص 56.

– الأجنبية:

1– Hamidi Abdul Rahman, and Supyan Hussin, Case Study of Using Ruqyah Complementary Therapy on a British Muslim Patient with Cluster Headache, European Journal of Medical and Health Sciences, Vol 3 , Issue 1 , 2021. P 5.

2– **Y.** Waliyyun Arifuddin and Akhmad Yanuar Fahmi Pamungkas, The Effect of Ruqyah Syar'iyyah Therapy on Anxiety, Stress and Depression Among Health Science Students, Journal of Holistic Nursing and Health Sience, Volume 1, Nomor 2, 2018 , Diponegoro University under .

الملتقيات و التقارير:

1-Theories and Models Applied in The Islamic Counselling Practices in Malaysia, Norazlina Zakaria and Noor Shakirah Mat Akhir,(USM),Malaysia, n.d .

2- Evidence-Based Practice of Psychological Treatments: A Canadian Perspective, Evidence-Based Practice of Psychological Treatments: A Canadian Perspective Report of the CPA Task Force on Evidence-Based Practice of Psychological Treatments Canadian Psychological Association (CPA), 2012,p7.

المو اقع :

1-Traditional Islamically Integrated Psychotherapy (TIIP) ,retrieved at 19-6-2021 from : khalilcenter.com .

2-Integrating Islamic Spirituality into Psychodynamic Therapy with Muslim Patients, Ibrahim Rueschoff and Paul Kaplick , July 2018;In book: Islamically Integrated Psychotherapy: Uniting Faith and Professional PracticePublisher: Templeton Press , retrieved at «30-5-2021 from : researchgate.net .

3- Islamic Psychoanalysis / Psychoanalytic Islam , 06 July, 2017 13:38, Conference Report, www.iric.org.